المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-11-2005 العـــدد : 12116
الصفحـات : 11 المسلسل : 73

الرأي

م. عبدالمحسن بن عبدالله الماضي

الفكر والسلوك التنموي للأسرة المالكة خارج التنظيم السياسي

إشاعة ثقافة العمل التنموي في منتهى الأهمية لأي مجتمع يبتغي الصعود والتحضر.. فهو الغاية المأمولة من قطاع النفع العام.. ذلك القطاع الذي يمتاز بأن العاملين فيه يحملون هماً إصلاحياً وطنياً وتطلعاً إلى مشروع حضاري على مستوى الأمة.. حيث يقدم أهل الدثور المال والجاه تبرعاً.. ويقدم غيرهم الوقت والجهد تطوعاً.. ويقدمه آخرون بمقابل يقل كثيراً عما يمكن أن يكون في قطاعات أخرى.. ليس ضعفاً فيهم أو قصوراً في الفهم لديهم إنما هو وازع داخلي كبير في دواخلهم يرضونه.. كما يرجون به ما عند الله بخدمتهم عباده.

قبل الدخول في موضوعنا يجب التقديم بالتأكيد على أن دور الأسرة المالكة في التنمية بدأ منذ يوم التوحيد.. فالتوحيد والإدارة الرشيدة جعلت من بلادنا بلداً آمن واستقرار وتنمية.. كان إحدى نتائجها أن عدد سكان المملكة اليوم تجاوز عدد سكان العراق للمرة الأولى منذ فجر التاريخ.

ولو نظرنا إلى السلوك التنموي لدى الأسرة المالكة خارج التنظيم السياسي من زوايا مختلفة لوجدناه يؤدي إلى تكامل مؤثر في تنمية المجتمع.. فمؤسسة الملك فيصل مثلاً وهي الأقدم بين المؤسسات الملكية الخيرية ترعى التنمية الثقافية والفكرية ليس في المملكة وحسب بل على المستوى الدولي.. من خلال جائزة الملك فيصل العالمية.. ومؤسسة الفكر العربي.. وتنظيم نشاطاتها الفكرية والثقافية الفاعلة.. وزياداتها في سنن المعايير العالية في الكثير من المجالات.. ولعل مستشفى الملك فيصل التخصصي قد سن المعيار الطبي في البلاد.. وها نحن أبناء المملكة ننعم بمستوى طبي عالمي وبمنافسة إيجابية بين مدن طبية متعددة هي الأكبر في العالم العربي.. كما لا ننسى مدارس الفيصل وكيف بدأت انطلاقة جديدة للتعليم الأهلي.. ثم برج الفيصلية حيث أصبح معياراً آخر للعقار.

للقائمين على مؤسسة الملك فيصل الخيرية أدوار تنموية مهمة.. لكن الإنجاز الأهم في نظر كثيرين أنهم سنوا معياراً رفيعاً للعمل التنموي جعل قطاع النفع العام السعودي فاعلاً وعلى مستوى أداء عالمي.. وهو يرنو دائماً للأفضل.

ولو نظرنا إلى استراتيجية مؤسسة الملك خالد الخيرية نجدها تركز على دعم الجمعيات الخيرة ومساعدتها في تنفيذ برامجها.. وتحفيزها لتطوير خططها وأهدافها.. وتوجيهها في كيفية تأهيل كوادرها وتنظيم أعمالها.. وتدريبها على كيفية تصميم مشروعاتها وطرق الإشراف عليها ومتابعة تنفيذها.. المشكلة التي واجهت المؤسسة منذ انطلاقتها هي سوء الفهم من قبل الجمعيات المراد تقديم خدمات لها.. فقد نظرت تلك الجمعيات إلى الخدمات المقدمة من المؤسسة على أنها وسيلة للسيطرة والرقابة عليها.. فلم ينفك في ذهن الآخرين كون المؤسسة باسم ملك أنها ليست حكومية.. هذا إضافة إلى أحداث ١١ سبتمبر وما فعلته بالقطاع الخيري السعودي.

ثم تأتي مؤسسة الأمير سلطان الخيرية.. وهي التي ترفع راية مساعدة الناس ليساعدوا أنفسهم.. حيث ركزت على التأهيل والاتصال الطبي.. فهي أكبر مقدم خدمة اتصال شبكي طبي في العالم العربي.. ولديها مركز من أكبر مراكز التأهيل الطبي في العالم.. كما انشئت مركزاً متقدماً للتقنية في المنطقة الشرقية.. إضافة إلى إنجاز الموسوعة الإسلامية.. ذلك المشروع الثقافي المهم في تاريخ العربية.. هذا بخلاف عطاءات الأمير سلطان الشخصية التي خلقت أمام المؤسسة جبلاً عالياً من الصعب تجاوزه على الرغم من الإمكانات.. فعطاءات الأمير سلطان جعلت منه السند المضمون لكل محتاج.. وهذا ما لا طاقة لأي مؤسسة به.

ومؤخراً صدر المرسوم الملكي بالموافقة على إنشاء مؤسسة الملك فهد الخيرية.. وتتطلع إلى معرفة اتجاهها واستراتيجيتها في العمل التنموي.. ونثق أنها ستكون وفق استراتيجية تكاملية.. فالقائمون على مؤسسة الملك فهد الخيرية يتكئون على تجربة مهمة ممثلة في مؤسسة العنود الخيرية.. حيث كان لها نصيب مؤثر في قطاع النفع العام السعودي خلال الأعوام الخمسة الماضية.

هذا على مستوى المؤسسات.. أما على مستوى الأفراد فهناك من الأسرة المالكة من هم مؤسسات نفع عام قائمة بذاتها كخادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.. فقد أقام على نفقته الخاصة قبل عشرين عاماً مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ذلك الصرح الذي أصبح منارة للثقافة في العالم العربي.. وهناك مؤسسة الملك عبدالله ولوالديه وهي إحدى مؤسسات الخير في بلادنا.. ويتضح اهتمام الملك عبدالله بالتنمية المجتمعية توجيهه الحرس الوطني ليكون مؤسسة تنموية حضارية لا عسكرية فقط.. فالحرس الوطني بلا نزاع هو أكبر جهة حكومية في الإسكان.. ويأتي ثانياً في التعليم بعد وزارة التربية والتعليم.. والثاني في النشاطات والفعاليات الرياضية بعد رئاسة رعاية الشباب.

ويأتي بعد وزارة الصحة في عدد المراكز الصحية والمستشفيات.. ويأتي في المركز الأول في النشاط الثقافي.. فالحرس يدير أكبر مهرجان ثقافي عربي إسلامي.. وما كان هذا ليكون لولا الاهتمام التنموي لدى الملك عبدالله.. هذا الاهتمام التنموي الذي اتضح جلياً وفي أزهى صورة في بنود خطة التنمية الثامنة التي اعتمدت قبل أيام والتي عنوانها الرئيس رفاهية المواطن برفع مستواه المعيشي.

الأمير طلال بن عبدالعزيز الذي تفرغ خلال الأربعين عاماً الماضية إلى خدمة المنظمات الإنسانية الدولية وتكوين المنظمات التنموية ورعايتها في المملكة وبلدان الخليج والعالم العربي.. وهو باهتماماته التنموية على مستوى العالم يعتبر واحداً من أهم المرشحين لجائزة نوبل للسلام.. ونأمل أن تتحقق قريباً وهو لاشك جدير بها.

أما الأمير سلمان بن عبدالعزيز الذي يرعى جمعية البر منذ خمسين عاماً.. إضافة إلى الدور الكبير الذي يقوم به هو وأبناؤه في مجال رعاية الأطفال المعاقين وأبحاث الإعاقة.. إضافة إلى سن المعيار المتفوق في النشر الصحفي.. فإن دوره في إمارة الرياض قد اختلط فيه العملي بالشخصي حتى صار الأمير سلمان أحد مكونات بناء المدينة وأحد أهم عناصر نموها وخدمة سكانها في تاريخ مدينة الرياض الحديث.. نمت فيه الرياض من بلدة عدد سكانها لا يزيدون على (٥٠) ألفاً إلى مدينة عدد سكانها قرابة خمسة ملايين.

ومن الأمثلة الكبيرة المهمة في العمل التنموي خارج التنظيم الرسمي الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير رجل الخير

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-11-2005 العـــدد : 12116
الصفحـات : 11 المسلسل : 73

الكبير.. والأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز الذي ينفق في مصارف التنمية نفقة تقارب ما تنفقه دولة.. ونظرة واحدة إلى برج المملكة تعطي صورة للإضافة الحضارية الرائعة التي أضافتها لعاصمتنا المجيدة.

ان إيجاد القدوات مهمة أساسية في تنمية المجتمعات.. فالقدوات هم من يساهم في تحديد سير الحراك الاجتماعي واتجاهه.. كما يساهم في توجيهه من خلال الاقتداء به والاحتذاء بأفعاله.

وما كان إجماع العقلاء عبر التاريخ أن الناس على دين ملوكهم إجماع عابث أو خاطئ.. فالناس دائماً يقتدون بالمثل العليا.. وإذا كانت القدوة خيِّرة فالخير ينتظر ذلك المجتمع.. وان كانت القدوة غير ذلك فما أمام ذلك المجتمع المسكين إلا الخراب.

أخيراً.. ما الذي يمكن أن يقدمه المجتمع لهؤلاء الذين أعطوا من أنفسهم.. وخدموا المجتمع بالعمل على تنميته.. وإذا كان هؤلاء التنمويون يرصدون الجوائز والهبات حتى يحفزوا المجتمع للعمل والحركة والإبداع والإنتاج والتآلف والتكاتف.. فما هي الجائزة التي يمكن أن يقدمها المجتمع لمثل هؤلاء؟.. سؤال مهم.. لابد للمجتمع من الإجابة عنه.